مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة العاشرة، العدد الاول، ربيع ١٤٣٥هـ
صفحة ٢١-٤٠

نظرية الصَّرْفَة في ميزان الدراسة و النقد

رضوان باغباني [١*]، خليل پرويني [٢]، محمد ابراهيم خليفه شوشتري [٣]، عيسى متقي‌زاده [٤]

١. *طالبة الدكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة «تربيت مدرس»*
٢. *أستاذ مشارك قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة «تربيت مدرس»*
٣. *أستاذ مشارك قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة «شهيد بهشتي»*
٤. *أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة «تربيت مدرس»*

(تاريخ الاستلام: ١٤٣٥/٢/٢٣؛ تاريخ القبول: ١٤٣٥/٧/١٢)

ملخّص المقال

إهتم المسلمون من الصدر الأول بالبحث عن وجوه إعجاز القرآن و كان الرأي السائد بينهم في إعجازه هو كونه في الطبقة العليا من الفصاحة و البلاغة مع ما له من النظم الفريد و الأسلوب البديع. و لكن نجم في القرن الثالث مذهب آخر في إعجاز القرآن اشتهر بمذهب الصَّرفة. و ينسب أول رأي في ذلك إلى إبراهيم بن سيّار النظّام، من كبار المعتزلة.

هذا المذهب يقوم على أساس أن العرب لم يقدروا على الإتيان بمثل القرآن، لا لإعجازه بحدّ ذاته، و أن القرآن بلغ في فرط الفصاحة و البلاغة و روعة النظم و بداعة الأسلوب شأواً لا تبلغه الطاقة البشرية، بل لأجل أنه سبحانه صرف بلغاء العرب و فصحاءهم عن المعارضة.

بما أنّ هذا الرأي جاء مخالفاً لرأي عامّة المسلمين في قضية الإعجاز لذلك تناوله العلماء بالردّ عليه و التدليل على بطلانه.

و قد سعت هذه المقالة إلى وضع هذه النظرية في ميزان الدراسة و النقد.

الكلمات الرئيسة

القرآن الكريم، الصَّرفة، الإعجاز.

---

* الكاتب المسؤول الهاتف: ٠٩١٣٣٣٤٤٢٩٠

Email: rezvan_baghbani@yahoo.com

١. مقدمة

إن القرآن تحدّى الكافرين، و طالبهم أن يأتوا من بيانهم و كلامهم بمثله، و لكنهم لم يقدروا على ذلك، و بذلك عجزوا عن معارضته. و قد اتفق المسلمون على أن كلام الله تعالى معجز للخلق.

لقد شغلت فصاحة القرآن الكريم و بلاغته الفذّة العلماءَ فاندفعوا لإبراز الجهة التي من أجلها أعيا القرآن العرب أن يأتوا بسورة من مثله، فتعددت بذلك وجوه إعجازه، و تباينت آراء العلماء فيها. و كان من ضمن تلك الآراء ذلك القول الذي يرى أن القرآن الكريم أعجز العرب بـ (الصَّرفة).

لم يحظ وجه من الوجوه التي أشار إليها العلماء من المنازعة و تباين مواقف أهل العلم بمثل ما حظي به القول بالصرفة. و يكاد الدارسون يجمعون على اعتبار القول بالصرفة مقالة فاسدة لأنه لا يحصر الإعجاز في النظم ذاته و إنما يرجعه إلى أسباب خارجة عن النص.

تعرّض للصَّرفة كثير من العلماء في عُرض كلامهم عن إعجاز القرآن الكريم و وجوهه، دون إفرادها بالحديث. منهم العلوي في كتابه «الطراز»، و الزرقاني في كتابه «مناهل العرفان في علوم القرآن»، و محمد درّاز في كتابه «النبأ العظيم»، و الرافعي في كتابه «إعجاز القرآن»، و محمد أبي موسى في كتابه «الإعجاز البلاغي: دراسة تحليلية لتراث أهل العلم» و محمود محمد شاكر في كتابه «مداخل إعجاز القرآن»، و فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي في كتابه «دراسات في علوم القرآن الكريم».

و لكننا نهدف في هذا البحث إلى دراسة و نقد هذه النظرية. ففي البدء نحدّد تعريف الصرفة لغة و اصطلاحا و منشأ القول بهذه الفكرة، ثم ندرس آراء أبرز القائلين بها و مفهومها عند كل منهم. ثم نتناول آراء أبرز العلماء الذين رفضوها واضعين إياها في ميزان النقد.

٢. مفهوم الصرفة

١.٢. الصرفة في اللغة

مادة (صرف) تفيد معنىً واحداً في معظم المعاجم. قال ابن فارس في تعريف الصَّرْف: «الصاد و الراء و الفاء معظم بابِه يدلّ على رَجع الشيء. من ذلك صَرَفتُ القومَ صَرْفاً و انصرفوا، إذا رجعتَهم فرَجَعوا» (ابن فارس، ١٩٧٩م، ٣٤٢/٣).

و جاء في لسان العرب: «الصَّرْفُ: أن تَصرِفَ إنساناً عَن وَجهٍ يُريدُهُ إلى مَصرِفٍ غَيرِ ذلك.» (ابن منظور، لا تا، مادة صرف، ص ٢٤٣٥).

و قال الراغب: «الصَّرْف ردُّ الشيء من حالةٍ إلى حالةٍ أو إبدالُه بغيره. يقال صَرَفتُهُ فانصَرَفَ» (لا تا، ص ٢٧٩).

مما أوردناه يتضح لنا أن معنى الصَّرْفَة في اللغة يدور على صرف الشيء عن وجهة إلى وجهة أخرى.

أما ضبطها فبفتح الصاد و إسكان الراء، هكذا: «الصَّرْفَة». و هي على وزن اسم المَرَّة (فَعلَة)، و من ينطقها بكسر الصاد هكذا «الصِّرْفَة» فقد أخطأ؛ لأنها بالكسر بمعنى «الخالص من كل شيء» (ابن منظور، لا تا، مادة صرف، ص ٢٤٣٦).

٢.٢. الصرفة في الاصطلاح

تختلف عبارات العلماء في تعريف «الصَّرْفَة» اصطلاحاً. و قد حاول حمزة العلوي استقصاء معاني الصرفة اصطلاحاً عند القائلين بها فقال: «و اعلم أن قول أهل الصَّرفة يمكن أن يكون له تفسيرات ثلاث لما فيه من الإجمال و كثرة الاحتمال كما سنوضحه.

التفسير الأول أن يريدوا بالصرفة أن الله تعالى سلب دواعيهم إلى المعارضة، مع أن أسباب توفر الدواعي في حقهم حاصلة من التقريع بالعجز، و الاستنزال عن المراتب العالية، و التكليف بالانقياد و الخضوع، و مخالفة الأهواء.

التفسير الثاني أن يريدوا بالصرفة أن الله تعالى سلبهم العلوم التي لابد منها في الإتيان بما يشاكل القرآن و يقاربه، ثم إن سلب العلوم يمكن تنزيله على وجهين، أحدهما أن يقال: إن تلك العلوم كانت حاصلة لهم على جهة الاستمرار، لكن الله تعالى أزالها عن أفئدتهم و محاها عنهم، و ثانيهما أن يقال: إن تلك العلوم ما كانت حاصلة لهم، خلا أن الله تعالى صرف دواعيهم من تجديدها، مخافة أن تحصل المعارضة.

التفسير الثالث أن يراد بالصرفة أن الله تعالى منعهم بالإلجاء على جهة القسر عن المعارضة، مع كونهم قادرين و سلب قواهم عن ذلك، فلأجل هذا لم تحصل من جهتهم المعارضة، و حاصل الأمر في هذه المقالة: أنهم قادرون على إيجاد المعارضة للقرآن، إلا أن الله تعالى منعهم بما ذكرناه» (العلوي، ٢٠٠٢م، ٢١٨/٣).

فيما بعد سنتطرق إلى آراء كل من القائلين بنظرية الصَّرفة على أساس التسلسل الزمني لكي نتعرف نشأة و تطور هذه النظرية.

٣. مصدر نظرية الصرفة

هناك آراء مختلفة حول المصدر الذي نبعت منه فكرة الصرفة في التراث العربي:

١.٣. الرأي الأول

يرى بعض الباحثين أن هذه الفكرة ذات أصول في كلام الهند و مصدرها أقوال البراهمة في كتابهم «الفيدا»، «الذي يشتمل على مجموعة من الأشعار، ليس في كلام الناس ما يماثلها في زعمهم، و يقول علماؤهم: إن البشر يعجزون عن أن يأتوا بمثلها، لأن (براهما) صرفهم عن أن يأتوا بمثلها» (العمري، ١٩٩٠م، ص٢٧).

يؤكد العمري أخذ هذه الفكرة عن الهنود بقوله: «عندما دخلت الأفكار الهندية في عهد أبي جعفر المنصور (ت ١٥٦هـ) و من والاه من حكام بني العباس، تلقّف الذين يحبّون كل وافد من الأفكار، و يركنون إلى الاستغراب في أقوالهم، فدفعتهم الفلسفة إلى أن يعتنقوا ذلك القول و يطبّقوه على القرآن، و إن كان لا ينطبق» (نفسه، ص٢٧).

نقل محمد أبو موسى هذا القول مؤكداً على أن ثمة علماء ذهبوا إلى أن القول بالصرفة ذو أصول هندية عُرِفَت قبل أن يقول بها العرب (١٩٩٧م، في هامش صفحة ٣٥٨).

٢.٣. الرأي الثاني

يرى بعض آخر أن هذه الفكرة مأخوذة عن اليونانيين. فالرافعي في حديثه عن الصرفة يقول: «لما نجمت آراء المعتزلة بعد أن أقبل جماعة من شياطينها على دراسة كتب الفلسفة مما وقع إليهم عن اليونان و غيرهم، نبغت لهم شؤون أخرى من الكلام، فمزجوا بين تلك الفلسفة على كونها نظراً صرفاً، و بين الدين على كونه يقيناً محضاً، و تغلغلوا في ذلك حتى خالف بعضهم بعضاً بمقدار ما يختلفون في الذكاء و بُعد النظر، فتفرّقوا عشر فرق، و اختلفت بهذا آراؤهم في وجه إعجاز القرآن.» (٢٠٠٨م، ٩٦/٢) يظهر من كلام الرافعي أن الصرفة في رأيه نتجت عن تأثّر المعتزلة بكتب أهل الفلسفة اليونانية.

٣.٣. الرأي الثالث

ذهب بعض آخر من الباحثين إلى أن فكرة الصرفة فكرة عربية خالصة ظهرت بفعل أوهام خاطئة حول وجه إعجاز القرآن اعتقدها القائلون بالصرفة.

يقول عبدالقاهر الجرجاني: «الذي يقع في الظن من حديث القول بالصرفة، أن يكون الذي ابتدأ القول بها ابتدأه على توهّم أن التحدي كان إلى أن يعبَّر عن أنفَس معاني القرآن بمثل لفظه و نظمه، دون أن يكون قد أطلق لهم و خُيِّروا في المعاني كلها.» (١٩٩٩م، ص ١٣٣).

هذا القول يشير إلى أن القائلين بالصرفة قد تبادر إلى ظنهم أن التحدي كائن في لفظ القرآن و معناه معاً، و بما أن القرآن قد تضمّن من المعاني ما يخرج عن قدرة البشر، كأخبار الأولين و الآخرين، و الإخبار بالغيب و ما حواه من التشريعات و التعاليم و القيم و المبادئ، فلا يستطيع الإنسان بواقع طبيعته و بعقله المحدود أن يعبّر عنها بمثل بيان القرآن و بلاغته. و من ثم فهو ممنوع من ذلك بحكم عقله و علمه المحدود عن الإتيان بمثل معاني القرآن بمثل جمال ألفاظه، أي أنهم مصروفون عن التعبير بمثل أسلوب القرآن لعدم تمكنهم منه مع معانيه. و هذا القول يشير أيضاً إلى أن الفكرة كانت عربية النشأة، و قد دفع إليها هذا الوهم.

و نحن نرجّح الرأي الثالث لأنه أقرب للصواب، نظراً لعدم ورود أي إشارة من العلماء القدامى إلى كون الفكرة مأخوذة من البراهمة أو من غيرهم.

هذا فضلاً عن «أن عبارة خاصة البراهمة ليس فيها هذا الوجه الذي يعني الصرف و ليس فيها ما يقرب منه. و إنما هي صريحة من أنهم لم يقولوا مثل أشعار «الفيدا» احتراماً لها و هذا غير ما نحن فيه لأن الصرفة عند علمائنا تعني أمراً إلهياً، ثم إن كلام البراهمة في «الفيدا» كان محل سخرية العقل الإسلامي. و قد كانوا يذكرونه مثلاً للتسليم بعدم الحجة و مثلاً للمذهب الذي لا مستنصر له، لأن الذين قالوا به لا حجة لهم. و كتاب «الفيدا» مثل كتاب «زرادشت» و «ماني» فيها عند علمائنا حكم و تهوس، فكيف يستمدون منها وجها لبيان الحجة في القرآن؟ ... ثم إن النَظّام أحكم من أن يواجه في حومة جدال مستعر بكلام البراهمة الهش و الذي يعرفه أهل زمانه، و يعرفون قدره.» (أبوموسى، في هامش صفحة ٣٥٨-٣٥٩).

و امّا بالنسبة لأول من أثار مذهب الصرفة فيقول أحد الباحثين: «و لعلّ الراوندي هو أول من أثار مذهب الصرفة المشهور الذي يجعل وجه إعجاز القرآن ليس في النظم و التأليف، و إنما هو في المنع و العجز اللذين أحدثهما الله في العرب، الذين شوفهوا بالقرآن و تحدوا به، و لولا هذا المنع و العجز لكانوا قادرين على الإتيان بسورة من مثله بلاغة و فصاحة و نظماً. و نسبه (أي نسب الراوندي) إلى أبي إسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظّام، المتوفى سنة ٢٣١هـ، المعتزلي المشهور.» (عرفة، ١٩٨٥م، ص ١٤٣).

و كثير من العلماء يذهبون إلى أن أقدم ما وصل إلينا من آراء حول إعجاز القرآن بالصرفة هو رأي النظّام و ملخص رأيه هذا: أن الله تعالى قد صرف العرب عن معارضة القرآن و سلبهم القدرة على ذلك و لولا أن عاقهم أمر خارجي لكانوا قادرين على أن يأتوا بمثله، و على ما هو أحسن منه نظماً و تأليفاً (الشهرستاني، ١٩٩٣م، ١/٧٠-٧١؛ و الأشعري،١٩٩٠م، ١/٢٩٦).

٤. أبرز القائلين بالصرفة

نُسب القول بالصرفة إلى عدد من العلماء كالنظّام، و الجاحظ، و الرماني، و أبي إسحاق الإسفراييني، و إبن حزم الظاهري، و علي بن محمد الماوردي و الشريف المرتضى و ... . و لكننا نتوقف في هذا البحث عند أبرز القائلين به و هم النظام، و الجاحظ، و الشريف المرتضى. فهؤلاء كانوا متقدمين في القول بهذه النظرية، و الآخرون كانوا مقلّدين لهم.

٤.١. النظّام

ابراهيم بن سيار بن هانئ النظّام البصري (ت ٢٢١هـ) من كبار أئمة المعتزلة، و إليه تنسب الفرقة النظامية. أطلق عليه الرافعي «شيطان المتكلمين» (٢٠٠٨م، ٢/٩٦) «يعتبر هذا الرجل فيلسوف المعتزلة الأول، أعمقهم تفكيراً، و أشدهم جرأة، و أكثرهم استقلالاً في الرأي. ابن أخت العلّاف و تلميذه، أخذ عنه، ثم خرج عليه و استقل بمذهبه. ولد بالبصرة و نشأ بها، ثم طافني حواضر الإسلام الثقافية، و استقر به المقام أخيراً في بغداد. و ينسب إلى بلخ، و هي مدينة عرفت الثقافة اليونانية قبل الإسلام بقرون، و اختلطت فيها المذاهب و الديانات الشرقية القديمة كالزرادشتية و المانوية و النصرانية. و قد استطاع أن يحيط بالمذاهب و الآراء التي كانت تردد حوله، و أن يحللها و يناقشها، و غاص على المعاني الدقيقة، و استخرج منها ما لم يسبق إليه عمقاً و دقة. من المرجح أنه مات بين الستين و السبعين في سنة (٢٣١هـ ٨٤٥م)» (البغدادي، لا تا، في هامش صفحة ١١٩).

هو أول من ابتدأ القول بالصرفة وفتح للآخرين باب الكلام فيه ولكنه ليس بين أيدينا نصٌّ كلام النظّام في الصرفة و إن نسبه إليه جمع من أهل العلم. فنقل الأشعري عنه قوله: «الآية و الأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأما التأليف و النظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد، لولا أن الله منعهم بمنع و عَجزٍ أحدثهما فيهم» (١٩٩٠م، ١/٢٩٦).

و الشهرستاني ينقل عنه قوله إن القرآن معجز «من جهة صرف الدواعي عن المعارضة و منع العرب عن الاهتمام به جبراً و تعجيزاً، حتى لو خلّاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة و فصاحة و نظماً» (١٩٩٣م، ١/٧٠-٧١).

يرى منير سلطان «زيف نسبة رأي الصرفة إليه بالصورة التي يروجها الأشاعرة عنه.» (١٩٨٦م، ص ٥٤) ثم يذكر: «الصرفة عند النظام هي انصراف أكثر منها صرفة، و رجوعٌ بعد شعور بالعجز أكثر منه تحويل للعجز إلى إعجاز. و إلا لكان النظام يعترف للإنسان بالقدرة و بعدم القدرة في آن واحد.» (نفسه، ص ٥٥).

و هذا الرأي محلّ نظرٍ لأن هذا الباحث لم يُشِر إلى أدلة قوية لإثبات قوله هذا.

و يرى باحث آخر أن النطام «رمى بهذا القول في حومة الجدل، و لجاجة الخصومة، و لم يقله عن دراسة و مراجعة و تمام اقتناع.» (أبو موسى، ١٩٩٧م، ص ٣٥٦) و هو يرى أيضاً بأن النظّام دافع بهذا القول عن إعجاز القرآن الكريم، ذلك «أنه قد رمى بهذه المقالة في وجوه أهل الزيغ الذين كانوا يثيرون ما ينقض حجة النبوة، و لم يشأ أن يجادلهم في أمر النظم، لأنه يعلم أن النزاع فيه لا يُدفع إلا عند من كان ذا طبع إذا نُبِّه انتبه.» (نفسه، ص ٣٥٧).

في هذا الرأي أيضاً نظرٌ، لأن النظام لا يرى في نظم القرآن ما يميّزه عن كلام العرب حتى يجادلهم فيه. و النظم عنده ليس وجهاً للإعجاز و هو ما يقدر العباد عليه.

و قد صرح تلميذ النظّام، أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٦٣- ٢٥٥هـ) أن رأي النظام كان أحد أسباب تأليفه كتاب «نظم القرآن» حين قال فيما كتب لفتح بن خاقان: «فكتبت لك كتاباً أجهدت فيه نفسي و بلغت منه أقصى ما يمكن مثلي في الاحتجاج للقرآن و الرد على طعان، فلم أدع فيه مسألة لرافضي و لا لحديثي و لا لحشويّ، و لا لكافر مباد و لا لمنافق مقموع و لا لأصحاب النظّام و لمن نجم بعد النظّام ممن يزعم أن القرآن حق و ليس تأليفه بحجة و أنه تنزيل و ليس ببرهان و لا دلالة» (رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ١٩٩١م، ٢٨٧/٣).

و أشار أبومنصور عبد القاهر البغدادي إلى أن النظّام «أنكر إعجاز القرآن في نظمه» (لا تا، ص ١١٩). ثم قال في بيان فضائح النظّام: «الفضيحة الخامسة عشرة من فضائحه قوله: إن نظم القرآن و حسن تأليف كلماته ليس بمعجزة النبي عليه الصلاة و السلام و لا

دلالة على صدقه في دعواه النبوةَ، و إنما وجه الدلالة منه على صدقه ما فيه من الأخبار عن الغيوب، فأما نظم القرآن و حسن تأليف آياته فإن العباد قادرون على مثله و على ما هو أحسن منه في النظم و التأليف.» (نفسه، ص ١٢٩).

هذه النصوص تدلّ على أن القرآن عند النظّام حق معجز و هو حجة النبوة، أمّا التأليف و النظم فليس هو وجه الإعجاز عنده بل وجهه هو الإخبار بالغيب. و هو يرى أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن فانصرفوا عن ذلك و لو ترك المجال لهم لأتوا بمثل القرآن فصاحة و بلاغة و حسن نظم و تأليف بل لأتوا بأحسن منه. فهو يجعل القرآن في مستوى الكلام البليغ الذي استحسنته العرب و يعتقد بأن الإعجاز كامن في مضمون القرآن لا في شكله.

جميع فرق الأمة من فريقي الرأي و الحديث، و الخوارج و الشيعة متفقون على تكفيره. و قد قال بتكفيره أكثر شيوخ المعتزلة منهم: أبوالهذيل، و الجبائي، و الإسكافي، و جعفر بن حرب (نفسه، ص ١٢٠-١٢١).

هشام بن عمرو الفوطي (٢٢٦هـ) و عباد بن سليمان الضمري (حدود ٢٥٠هـ) اتفقا مع النظام في القول بأن القرآن ليس حجة للنبي، لأنه عَرَض، و العرض لا يدل على النبوة (الأشعري، ١٩٩٠م، ٦٢٩/١؛ بنت الشاطئ، لا تا، ص ٨٢).

٢.٤. ١ الجاحظ

هو أبوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب الشهير بالجاحظ، كبير أئمة الأدب و رئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة.

إذا تتبعنا ما ذكره الجاحظ حول وجه إعجاز القرآن الكريم عنده، وجدناه أنه تارة يصرح بأن وجه إعجازه هو أن الله صرف نفوس العرب عن المعارضة للقرآن. و تارة أخرى يقول بأن وجه إعجازه هو نظمه البديع و تركيبه العجيب.

فعن الرأي الأول يقول: «و مثل ذلك ما رفع من أوهام العرب، و صرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن، بعد أن تحدّاهم الرسولُ بنظمه. و لذلك لم نجد أحداً طمع فيه. و لو طمع

فيه لتكلفه، و لو تكلف بعضُهم ذلك فجاء بأمر فيه أدنى شبهة لعظمت القضيةُ على الأعراب و أشباه الأعراب، و النساء و أشباه النساء، و لألقى ذلك للمسلمين عملاً، و لطلبوا المحاكمة و التراضي ببعض العرب، و لكثر القيل و القالُ. فقد رأيتَ أصحاب مسيلمة، و أصحاب ابن النوَّاحة إنما تعلّقوا بما ألّف لهم مسيلمة من ذلك الكلام، الذي يعلم كلُّ من سمعه أنه إنما عدا على القرآن فسلبه، و أخذ بعضه، و تعاطى أن يقارنه. فكان لله ذلك التدبيرُ، الذي لا يبلغه العِباد و لو اجتمعوا له» (الحيوان، ١٩٦٦م، ٨٩/٤).

فالصرفة عند الجاحظ هي صرف همم العرب عن المعارضة حفظاً لكتابه من التشويش و إدخال الشبهة على السفهاء، و لولا الصرفةُ لطمع فيه من لا يستطيع الإتيان بمثله.

و يقول عن الرأي الثاني رداً على الدهريين: «و في كتابنا المنزل الذي يدلّنا على أنه صدق، نظمُه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها مَن جاء به.» (نفسه، ٩٠/٤).

نتيجة لتعدد آراء الجاحظ في وجه إعجاز القرآن الكريم عدّه بعض العلماء من القائلين بالصرفة، كالرافعي الذي عزا ذلك إلى أثر أستاذه النظّام فيه. فيقول: «أما الجاحظ فإن رأيه في الإعجاز كرأي أهل العربية، وهو أن القرآن في الدرجة العليا من البلاغة التي لم يُعهد مثلُها، وله في ذلك أقوال ... غير أن الرجل كثير الإضطراب، فإن هؤلاء المتكلمين كأنما كانوا من عصرهم في مُنْخُل، ولذلك لم يَسْلم هو أيضا من القول بالصرفة، وإن كان قد أخفاها و أومأ إليها عن عُرض، فقد سرد في موضع من كتاب (الحيوان) طائفة من أنواع العجز، وردّها في العلة إلى أن الله صرف أوهام الناس عنها ورفع ذلك القصد من صدورهم، ثم عدّ منها: (ما رَفَع من أوهام العرب وصرف نفوسهم عن المعارضة لقرآنه بعد أن تحداهم الرسول بنظمه) و قد يكون استرسل - أي الجاحظ - بهذه العبارة لِما في نفسه من أثر أستاذه، وهو شيئ ينزل على حكم الملابسة ، ويعتري أكثر الناس إلا من تَنَبَّه له أو نَبَّه عليه، أو هو يكون ناقلا» (٢٠٠٨م، ٩٧/٢).

و في المقابل نفى بعض العلماء ذلك عن الجاحظ ، كمحمد عبدالله دراز حيث يردّ على النظّام القائل بالصرفة ثم يقول: «لم يتابعه عليه تلميذه الجاحظ، ولا أحد من علماء العربية، وهو يُعد خلاف ما عرف العرب من أنفسهم» (١٩٨٥م، في هامش صفحة ٨٦).

عندما نتتبع آراء الجاحظ في إعجاز القرآن نرى أنه ينكر على أستاذه القولَ بالصرفة و يجعل الردّ عليه واحداً من أسباب تأليفه كتاب «نظم القرآن». النص السابق الذي نقلناه قبل سطور عن ما كتب الجاحظ لفتح بن خاقان يكشف عن عدم إتباعه رأي النظّام و رفضه له.

فهو يرى أن القرآن معجز لذاته، لا لأن العرب صرفوا عن المجيء بمثله؛ يقول الجاحظ: « أن رجلاً من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم و بلغائهم سورة واحدة، قصيرة أو طويلة، لتبيّن له في نظامها و مخرجها، و في لفظها و طبعها، أنه عاجز عن مثلها، و لو تحدّى بها أبلغَ العرب لظهر عجزُه عنها.» (رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ١٩٩١م، ٣/٢٢٩).

هذا القول أيضاً قاطع في ردّ الجاحظ لكلام النظام، و اعتباره إعجاز القرآن بلاغياً.

عند النظر في آراء الجاحظ نفهم أن الصرفة عنده هى وجه من وجوه الإعجاز و لكنها تأتي بعد معجزة النظم البلاغي و البياني و بعد اعتراف العرب بفشلهم في تجربة التحدي و المعارضة و الإقرار بالعجز.

فنسبة الصرفة للجاحظ بنفس مفهومها عند النظام أمر لا يثبت عند التدقيق و إعمال النظر. فالصحيح هو أن الجاحظ يرى أن القرآن معجز بنفسه، و لكن الله صرف العرب عن معارضة القرآن رغم تعذر أسلوبه عليهم، ليقفل باب اللجاجة و الخصومة، و لئلا يلتبس الأمر على العامة.

من هنا نلحظ اختلاف مفهوم الصرفة بين الجاحظ و النظّام. الجاحظ لا ينكر الإعجاز البلاغي في حين ينكره النظام و يرى الإعجاز كامناً في المضمون و الإخبار بالغيب.

و علة الصرف عند النظام منع أن يكون من العباد ما هو مثل نظم القرآن الكريم، و علته عند الجاحظ منع أن يحاول العباد الإتيان بما هو من دونه و الشغب بهذا الساقط على القرآن الكريم و طلب التحاكم و التنافر.

و لعل الجاحظ قال بالصرفة ابتداءً تأثراً بأستاذه النظّام، لكنه عدل عن هذا الرأي و أنكره.

٣.٤. الشريف المرتضي

أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي المعروف بالشريف المرتضى (٣٥٥-٤٣٦هـ) من أئمة أهل العلم الذين تحدثوا في إعجاز القرآن الكريم. هو صنّف كتاباً مستقلاً في الصرفة تحت عنوان «الموضِح عن جهة إعجاز القرآن» و سمّاه باختصار «الصرفة» و فيه بسط القول و أبرز الجوانب العديدة لمذهب الصرفة و عرض آراء المعارضين و الموافقين لهذا المذهب.

فيقول: الصرفة «كانت بأن يسلب الله تعالى كلَّ من رامَ المعارضة و فكر في تكلُّفها في الحال، العلوم التي يتأتى معها مثلُ فصاحة القرآن و طريقته في النظم» (الموضِح عن جهة إعجاز القرآن، ١٤٢٩هـ، ص ٣٦).

فهو يرى بأن الصرف عن المعارضة لم يكن بسلب الهمم بل كان بسلب العلوم التي يحتاج إليها في المعارضة، و هذا يلزمه أن همتهم في المعارضة قائمة، و أنهم من قبل السلب كانوا قادرين على مثل نظم القرآن الكريم، فنظمه ليس بخارق للعادة، و أنهم حين راموا المعارضة وجدوا علومهم التي بها تتحقق المعارضة قد سلبت منهم.

و مع ذلك يحسن التنبه إلى أن الشريف المرتضى- فيما يبدو- لم يلتزم بالقول بالصرفة وحدها. فقد علق في كتابه «طيف الخيال» على أبيات أعجب بها لعمرو بن قميئة، فقال: «فانظر إلى هذا الطبع المتدفق، و النسج المطرد المتسق، من أعرابي قُح، قيل إنه مفتتح لوصف الطيف. و كأنه لانطباع سبكه، و جودة وضعه، قد قال في هذا المعنى الكثير، و نظم منه الغزير، و قلب ظاهره و باطنه، و باشر أوله و آخره. و كأنه قد سمع فيه من أقوال

المحسنين، و إجادة المجيدين، ما سلك منهجه، و أخرج كلامه مخرجه. و لكن الله تعالى أودع هؤلاء القوم من أسرار الفصاحة، و هداهم من مسالك البلاغة، إلى ما هو ظاهر باهر. و لهذا كان القرآن معجزا و عَلَما على النبوة، لأنه أعجز قوما هذه صفاتهم و نعوتهم.» (١٩٥٥م، ص ٦٦).

فحوى كلام الشريف المرتضى يدل على أن الإعجاز في الفصاحة و البلاغة.

٥. المعارضون للصرفة

قد أنكر القول بالصرفة جمهرة علماء اللغة و الدين و تولوا الردّ عليه منذ أيام الجاحظ حتى العصر الحاضر. و نورد فيما يأتي طائفة من أقوال العلماء البارزين في إنكار هذا المذهب:

كان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣٨٨هـ) من أوائل من نقض القول بالصرفة بقوله: «إلا أن دلالة الآية تشهد بخلافه، و هي قوله سبحانه: ﴿قل لئن اجتمعتِ الإنسُ و الجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثله و لو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيراً﴾ (الاسراء، ٨٨). فأشار في ذلك إلى أمر طريقه التكلف و الاجتهاد، و سبيله التأهب و الاحتشاد. و المعنى في الصرفة التي وصفوها لا يلائم هذه الصفة، فدل على أن المراد غيرها.» (لا تا، ص ٢١).

فكلام الخطابي دلالة بيّنة على أنه من المعتقدين بإعجاز القرآن الكريم و من المعارضين لنظرية الصَّرفة.

و يقول الباقلاني: «على أن ذلك لو لم يكن معجزا على ما وصفناه من جهة نظمه الممتنع، لكان مهما حط من رتبة البلاغة فيه، و وضع من مقدار الفصاحة في نظمه كان أبلغ في الأعجوبة، إذا صرفوا عن الإتيان بمثله، و منعوا عن معارضته و عدلت دواعيهم عنه. فكان يستغني عن إنزاله على النظم البديع، و إخراجه في المعرض الفصيح العجيب، على أنه لو كانوا صرفوا على ما ادعاه لم يكن من قبلهم من أهل الجاهلية مصروفين عما كان يعدل به في الفصاحة و البلاغة و حسن النظم و عجيب الرصف، لأنهم لم يتحدوا إليه و لم

يلزمهم حجته. فلما لم يوجد في كلام من قبله مثله علم أن ما ادعاه القائل بالصرفة ظاهر البطلان ... و مما يبطل ما ذكروه من القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة، و إنما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا، و إنما يكون المنع معجزا، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه.» (٢٠٠٨م، ص ٢٥-٢٦).

فالباقلاني يستدل بمنطق العقل لبطلان القول بالصرفة. و هو أنه إذا ما كان الإعجاز بالصرف فهذا يقتضي أن يكون المصروف عنه مما يقتدر عليه كل ذي بيان ثم يمنع منه كل أحد، فيتحقق الإعجاز عما كانوا عليه مقتدرين.

ثم جاء عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) و أفرد في «الرسالة الشافية» فصلا كاملا (في الذي يلزم القائلين بالصرفة) فتتبع جوانب الضعف في القول بالصرفة و توسع في الرد على هذا المذهب.

في البدء ذكر عبدالقاهر لوازم القول بالصرفة، فمن تلك اللوازم أن القول بالصرفة «يلزم عليه أن يكون العرب قد تراجعت حالها في البلاغة و البيان، و في جودة النظم و شرف اللفظ، و أن يكونوا قد نقصوا في قرائحهم و أذهانهم.» (١٩٩٩م، ص ١٣٥) و ذلك يشكك في أشعار شعراء النبي ﷺ و في عون روح القدس لحسان «لأنه لا يكون معاناً مؤيداً من عند الله. و هو يعدم ما كان يجده قبلُ كثيراً و يتقاصر أنف حاله عن السالف منها تقاصراً شديداً.» (نفسه، ص ١٣٣) كما «أنهم يلزمهم أن يقضوا في النبي ﷺ بما قضوا في العرب من دخول النقص على فصاحتهم، و تراجع الحال بهم في البيان، و أن تكون النبوة قد أوجبت أن يمنع شطراً من بيانه.» (نفسه، ص ١٣٤-١٣٥) أي أنه يلزم من مقالتهم إما اعتبار بلاغة النبي ﷺ و بيانه داخلاً في النقص لأنه مصروف مثلهم، أو أن تكون غير داخلة فيكون كلامه في مرتبة كلام القرآن، و ذلك ما لا يقول به أحد.

هذان الدليلان كافيان لرد الصرفة و إبطال القول بها، إلا أنه لم يكتفِ بهما بل أتى بأدلة أخرى زيادة في الإقناع.

فقد إستدل «بأنه كان ينبغي له إن كانت العرب مُنِعت منزلة من الفصاحة قد كانوا عليها، أن يعرفوا ذلك من أنفسهم» (نفسه، ص ١٣٥).

عبدالقاهر يعتقد بأن القول بالصرفة يتعارض مع آية التحدي ﴿قل لئن اجتمعتِ الإنسُ و الجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثله و لو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيراً﴾ (الاسراء، ٨٨). فهو يشير إلى أن التحدي لا يكون في شيء يمنعه الإنسان بعد القدرة عليه، ثم إنه لا معنى لما يفهم من الآية من أمر التضافر و الاحتشاد لو كان الأمر أمر صرفة (نفسه، ص ١٣٦).

فعمد عبد القاهر إلى وجه آخر من النقض هو الوجه البياني، إذ يكشف عن جهالتهم وضلالهم في فهم وجه البيان في آية التحدي. و رأيه هذا، نفس رأي الخطابي الذي أشرنا إليه فيما مضى.

ثم يرى عبدالقاهر أن أول ما كان من أمر الصرفة اعتقاد أصحابها أن التحدي كان في لفظ القرآن و معناه. و هو يفند هذا الاعتقاد بالآية الشريفة ﴿أم يقولونَ افتراهُ قل فأتوا بعشر سُورٍ مثله مفتريات﴾(هود، ١٣). ثم يقرر أن الافتراء راجع إلى المعنى، فإذا كان كذلك «كان المراد: إن كنتم تزعمون أني قد وضعت القرآن و افتريته، و جئت به من عند نفسي، ثم زعمت أنه وحي من الله، فضعوا أنتم أيضا عشر سور و افتروا معانيها.» (نفسه، ص ١٣٧).

فهو يستشهد بكلمة (مفتريات) على أن تحدّي القرآن و إعجازه إنما هو في نظمه و أسلوبه لا معانيه، لأن الافتراء إنما يكون للمعاني، فدلّ ذلك على أن المقصود هو أن يأتوا بشيء من مثل القرآن في أسلوبه و بلاغة عباراته و ألفاظه، بأي معنى أرادوا و لو كان افتراء من عندهم.

و يشير إلى أن «عَلَم النبوة عندهم و البرهان إنما كان في الصرف والمنع عن الإتيان بمثل نظم القرآن، لا في نفس النظم. و إذا كان كذلك فينبغي إذا تعجب المتعجب و أكبر المكبر أن يقصد بتعجبه و إكباره إلى المنع الذي فيه الآية و البرهان لا إلى الممنوع منه. وهذا واضح لا يشكل.» (نفسه، ص ١٣٨).

ثم يعمد إلى أمر قد بدأ به الباقلاني و هو أن منطق العقل يقضي بأنه إذا ما كان مناط الإعجاز المنع فإن الأولى أن يكون الممنوع عنه مما يسهل أمره على كل واحد.

فيقول: «أن من حق المنع إذا جُعل آية وبرهاناً ولا سيما للنبوة أن يكون في أظهر الأمور و أكثرها وجوداً و أسهلها على الناس و أخلقها بأن تبين لكل راء و سامع أن قد كان منع، لا أن يكون المنع من خفي لا يعرف إلا بالنظر و إلا بعد الفكر، و من شيء لم يوجد قط و لم يعهد، و إنما يُظن ظناً أنه يجوز أن يكون، و أن له مدخلا في الإمكان إذا اجتهد المجتهد.» (نفسه، ص ١٤٠).

فهو أتى بهذه الأدلة لدحض فكرة الصرفة و نقضها.

و لخص السيوطي الأفكار التي يتضمنها الردّ بأربعة:

١. قوله تعالى: ﴿قل لئن اجتَمَعَتِ الإنسُ و الجنُ ...﴾ (الاسراء، ٨٨). يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، و لو سُلِبوا القدرةَ لم تبق فائدة لاجتماعهم، لأنهم عندئذ يكونون كالموتى، و ليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره.

٢. أجمع العلماء على أن الإعجاز مضاف إلى القرآن. فكيف يكون معجزاً و ليس فيه صفة إعجاز؟ بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله.

٣. يلزم من القول بالصرفة زوال الإعجاز بزوال زمن التحدي، و خلوّ القرآن من الإعجاز، و في ذلك خرق لإجماع الأمة أن معجزة الرسول العظمى باقية، و لا معجزةَ له باقيةٌ سوى القرآن.

٤. لو كانت المعارضة ممكنة ـ و إنما منع منها الصرفةُ ـ لم يكن الكلام معجزاً، و إنما يكون المنع معجزاً، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه (١٤٢٦هـ، ١٨٧٩-١٨٨٠).

مصطفى صادق الرافعي تحدث عن نظرية الصرفة و ردّ عليها. و هو يرى أن القول بالصرفة لا يختلف عن قول العرب فيه: «إن هو إلا سحر يؤثر» و هذا زعم ردّه الله على أهله و أكذبهم فيه و جعل القول به ضرباً من العمي﴿أ فَسِحرٌ هذا أم أنتم لا تُبصِرُونَ﴾ فاعتبر ذلك بعضه ببعض فهو كالشيء الواحد (٢٠٠٨م، ٩٧/٢).

و يقول سيد قطب: «أما الرأي القائل بصرفهم عن المحاولة فليس له وزن يقام.» (٢٠٠٢م، ص ١٥).

فالعلماء قد سدوا كل سبيل من السبل التي يمكن أن يتوهم أن القول بالصرفة وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم. و هذا أمر واقعي لا سبيل إلى إنكاره.

و على أي حال، فإن القائلين بالصَّرفة و إن كانوا من أعلام العلماء لكن الحق لا يعرف بالرجال و إنما يعرف بسلامة الإستدلال، و قد خَفَّت هذه النظرية في ميزان البرهنة، و الحقُّ أنها ليست بنظرية قيّمة قابلة للإعتماد.

٦. النتيجة

تبين لنا من خلال ما مضى أن مفهوم الصَّرفة لم يُنظَر إليه من القائلين بها نظرةً واحدةً بل كان لها ثلاثة مفاهيم. المفهوم الأول لها هو مفهوم النظام، الذي كان ينفي الإعجاز عن القرآن و يرى أن الله صرف العرب عن أن يأتوا بمثل القرآن و هو في مقدورهم. و المفهوم الثاني للصرفة هو مفهوم الجاحظ ، فكان يرى أن بيان القرآن و بلاغته ليست في مقدور العرب و لا إمكانهم، و لكن الله تعالى صرف العرب عن محاولته ادّعاء الإتيان بمثل بلاغة القرآن و بيانه، ذلك أن الناس ليسوا على درجة واحدة من حيث إدراك التمييز بين روعة البيان القرآني و رداءة غيره من الكلام، لذلك صرف الله العرب عن محاولات المعارضة لئلا يلتبس الأمر على العامة فيظنوا أن هناك من أتى بمثل بيان القرآن و بلاغته. و المفهوم الثالث للصرفة هو مفهوم الشريف المرتضى، فهو يرى أن الله صرف العرب عن معرفة العلوم التي يحتاجون إليها في المعارضة لذلك لم يستطيعوا معارضته.

وأياً كان الأمر في مفهوم الصرفة عند أصحاب القول بها، فقد تصدى العلماء لهذه الشبهة، واقتلعوها من جذورها. و كان أبرز هؤلاء العلماء: الخطابي في رسالته «بيان إعجاز القرآن»، والباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن»، وعبد القاهر الجرجاني في «الرسالة الشافية». فالخطابي أشار إشارة خفيفة إلى فساد هذه النظرية و الباقلاني أولاها عناية أكثر و الجرجاني ناقش جميع صورها و أبطلها واحدة واحدة.

و تبين لنا أيضاً أن كلام كلٍّ من هؤلاء العلماء لم يغن عن كلام من جاء بعده، أما عبدالقاهر فكان أبسطهم قولاً في إبطال هذه النظرية و نقضها. و كان متأثراً بالخطابي و الباقلاني لأنه كما ذكرنا نسل بعض كلامه المبسوط من كلامهما.

و في الأخير إتضح لنا أن طرح هذه النظرية كان له أثره الإيجابي، حيث انطلق العلماء للبحث عن وجه إعجاز القرآن الحقيقي، حتى وصلوا إلى أن القرآن الكريم معجز ببلاغته و نظمه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن فارس، أبوالحسن أحمد، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دارالفكر، لا ط.

٢. ابن منظور، لسان العرب، (لا تا)، لا ط، دارالمعارف، القاهرة.

٣. أبو موسى، محمد محمد، (١٣١٨هـ/١٩٩٧م)، *الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم*، ط ٢، مكتبة وهبة، القاهرة.

٤. الأشعري، أبوالحسن علي بن اسماعيل، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، *مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلّين*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، لا ط، المكتبة العصرية، بيروت.

٥. الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، *إعجاز القرآن*، ط ٢، دارالكتب العلمية، بيروت.

٦. البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (لا تا)، *الفَرق بين الفِرَق و بيان الفرقة الناجية منهم*، تحقيق محمد عثمان الخُشت، لا ط، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

٧. بنت الشاطئ، عائشة عبدالرحمن، (لا تا)، *الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق*، ط ٣، دارالمعارف، القاهرة.

٨. الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر، (١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)، *الحيوان*، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط ٢، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر.

٩. الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، *رسائل الجاحظ(القسم الأول من الفصول المختارة من كتب الجاحظ)*، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت.

١٠. الجاحظ، أبوعثمان عمروبن بحر، (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)،*رسائل الجاحظ،و هي رسائل منتقاة من كتب الجاحظ جمعها و نشرها حسن السندوبي*، ط١، المطبعة الرحمانية، مصر.

١١. الجرجاني،عبدالقاهر، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، *دلائل الإعجاز*، ط٣، دارالكتاب العربي، بيروت.

١٢. الخطابي، أبوسليمان حمدبن محمد بن إبراهيم، (لاتا)، *بيان إعجاز القرآن(ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجازالقرآن)*، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، لا ط، دارالمعارف، مصر.

١٣. دراز، محمد عبدالله، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، النبأ العظيم، لا ط، دارالثقافة، الدوحة.
١٤. الراغب، أبوالقاسم الحسين بن محمد، (لا تا)، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق محمد سيّد كيلاني، لا ط، دارالمعرفة، بيروت.
١٥. الرافعي، مصطفى صادق، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، *تاريخ آداب العرب*، الجزء الثاني، لا ط، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٦. الرماني، أبوالحسن علي بن عيسى، (لا تا)، *النكت في إعجاز القرآن (ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)*، تحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام، لا ط، دارالمعارف، مصر.
١٧. سلطان، منير، (١٩٨٦م)، *إعجازالقرآن بين المعتزلة والأشاعرة*، ط٣، منشأةالمعارف، الاسكندرية.
١٨. سيد قطب، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، *التصوير الفني في القرآن*، ط ١٦، دار الشروق، القاهرة.
١٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٤٢٦هـ)، *الإتقان في علوم القرآن*، لا ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة.
٢٠. الشريف المرتضى، أبوالقاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي، (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، *طيف الخيال*، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط ١، شركة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر.
٢١. ـ الشريف المرتضى، أبوالقاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي، (١٤٢٩ه)، *الموضح عن جهة إعجاز القرآن «الصرفة»*، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، ط ٢، مؤسسة الطبع و النشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة، مشهد.
٢٢. الشهرستاني، أبوالفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، *الملل و النحل*، تحقيق أمير علي مَهنا و علي حسن فاعور، ط ٣، دار المعرفة، بيروت.
٢٣. عرفة، عبدالعزيز عبدالمعطي، (١٩٨٥م)، *قضية الإعجاز القرآني و أثرها في تدوين البلاغة العربية*، ط ١، عالم الكتب، بيروت.
٢٤. العلوي، يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، *الطِراز*، تحقيق عبدالحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٥. العمري، أحمد جمال، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، *المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني*، لا ط، مكتبة الخانجي، القاهرة.